

خطبة بعنوان: فضائل العشر ومفهوم العمل الصالح

بتاريخ: 28 ذو القعدة 1442هـ - 9 يوليو 2021م

عناصر الخطبة:

أولاً: خصوصية أمة محمد بنفحات وبركات

ثانياً: خصائص وفضائل عشر ذي الحجة

ثالثاً: أعمال عشر ذي الحجة

الموضوع

الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وسلم. **أما بعد:**

أولاً: خصوصية أمة محمد بنفحات وبركات

من فضل الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن جعل لهم مواسم للطاعات تتضاعف فيها الحسنات، وترفع فيها الدرجات، ويغفر فيها كثير من المعاصي والسيئات، فالسعيد من اغتنم هذه الأوقات وتعرض لهذه النفحات، ومن هذه النفحات العشر الأوائل من ذي الحجة، فقد أخرج البخاري عن ابن عباس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء ". لهذا حثنا صلى الله عليه وسلم على اغتنام هذه النفحات حيث قال: " افعلوا الخيرَ دهرَكُمْ، وتعرضوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فإنَّ لله نَفَحَاتٍ من رَحْمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ من عِبَادِهِ، وسلوا الله أن يسئّرَ عوراتِكُمْ، وأن يؤمّنَ روعاتِكُمْ " (أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني بسند صحيح) .

ومن هذه النفحات - أيضاً - صيام يوم عرفه ويوم عاشوراء: فصيام يوم عرفه يكفر ذنوب سنتين؛ وصيام يوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة؛ وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: " صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ؛ وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ. " (مسلم).

يقول ابن حجر: "وظاهره أن صيام يوم عرفه أفضل من صيام يوم عاشوراء، وقد قيل في الحكمة في ذلك إن يوم عاشوراء منسوب إلى موسى عليه السلام ويوم عرفه منسوب إلى نبي هذه الأمة فلذلك كان أفضل. " (فتح الباري)؛ وكأنه خصوصية ونفحة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ومنها: صلاة في المسجد الحرام؛ فإنها تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه؛ كما جاء في السنة الصحيحة .

كل هذه النفحات جعلت أمة محمد صلى الله عليه وسلم - مع قصر أعمارها - تسبق جميع الأمم السابقة يوم القيامة، مع أنهم قبلنا في الدنيا؛ كما بشرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة؛ أنه

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا " ،
 فمع أن اليهود والنصارى قبلنا في الدنيا إلا أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم قبلهم وسابقة لهم في البعث والحساب
 ودخول الجنة؛ كما صرحت بذلك رواية الإمام مسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم: " نحن الآخرون الأولون يوم
 القيامة؛ ونحن أول من يدخل الجنة ؛ بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم. " .

إن من أعظم نفحات أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الإطلاق (عشر ذي الحجة) فهي نحن نستقبل هذه الأيام
 مواسم الخيرات والطاعات ، وهذه هبات ربانية لا تكون إلا للأمة المحمدية؛ أمة العمل القليل والأجر الكبير والفضل
 العظيم، لتحمد الله أن جعلك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم:

وما زادني فخراً وتيهاً وكدت بأخصي أطأ الثريا
 دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبياً

ثانياً: خصائص وفضائل عشر ذي الحجة

لقد حُصت أيام العشر هذه بفضائل وخصائص جعلتها أفضل أيام الدنيا؛ ولقد ذكر العلماء عدة أسباب وفضائل
 وخصائص لهذه العشر جمعها لكم مدعمة بالأدلة الصحيحة الصريحة من القرآن والسنة ؛ من هذه الخصائص:-

أن الله تعالى أقسم بها: وإذا أقسم الله بشيء دل هذا على عظم مكانته وفضله، إذ العظيم لا يقسم إلا
 بالعظيم، قال تعالى: { وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ }، والليالي العشر هي عشر ذي الحجة، وهذا ما عليه جمهور المفسرين،
 كما قال بذلك ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم.

ومنها: أنها الأيام المعلومات وهي أفضل أيام الدنيا وجملة أربعين موسى عليه السلام:

قال تعالى: { وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ } (الحج : 28) ، وعن جابر رضي
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أفضل أيام الدنيا أيام العشر - يعني عشر ذي الحجة - قيل: ولا مثلهن
 في سبيل الله؟ قال: ولا مثلهن في سبيل الله إلا رجل عفر وجهه بالتراب" (أخرجه البزار وابن حبان بسند حسن)؛ فأيام
 العشر من ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان لاشتغالها على يوم عرفة ويوم النحر ويوم التروية، والليالي
 العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة لاشتغالها على ليلة القدر.

وهي جملة أربعين موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى: { وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ
 رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً } (الأعراف: 142) ، قال ابن كثير : " الأكثرون على أن الثلاثين هي: ذو القعدة وعشر ذي الحجة،
 قال بذلك مجاهد، ومسروق، وابن عباس وابن جريج، وغيرهم. وعن جابر رضي الله عنه قال: { وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ } قال:
 عشر الأضحى. وعن مجاهد قال: هي العشر التي أتمها الله عز وجل لموسى عليه السلام. " أ.هـ

ومنها: أنها ضمن أيام الأشهر الحرم: ومعنى كلمة حرم أي أن هذه الأشهر الحرم لها حرمة ومكانة وقداسة
 وعظمة عند الله، لذلك تضاعف فيها الحسنات كما تضاعف فيها السيئات، لحرمة هذه الأشهر، فيجب على المسلم

تعظيم الحرمات في هذه الأشهر الحرم. يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - " لا تظلموا فيهن أنفسكم بارتكاب الذنوب، لأن الله سبحانه إذا عظم شيئاً من جهة واحدة صارت له حرمة واحدة، وإذا عظمه من جهتين أو جهات صارت حرمة متعددة فيضاعف فيه العقاب بالعمل السيئ كما يضاعف الثواب بالعمل الصالح، فإن من أطاع الله في الشهر الحرام في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام، ومن أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في شهر حلال في بلد حلال"، وقد أشار تعالى إلى هذا بقوله تعالى: { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا } (الأحزاب: 30)؛ وذلك لأن الفاحشة إذا وقعت من إحدى نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - يضاعف لها العذاب ضعفين بخلاف ما إذا وقعت من غيرهن من النساء. " أ.هـ

ومنها: أن الله أكمل فيها الدين وأنتم علينا النعمة: ففي يوم عرفه كمل الدين ونزل قوله تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (المائدة : 3)، وقد جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرأون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: وأي آية؟ قال قوله: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي } فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزلت عشية عرفة في يوم الجمعة.

ومنها: اجتماع أمهات العبادات فيها: قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: "والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة؛ لمكان اجتماع أمهات العبادات فيها وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيرها." وقال الإمام أبو حنيفة: جعلت أفضل بين العبادات؛ كلما تتبععت عبادة وجدت لها أفضلية؛ فأقول: هي الأفضل؛ فلما تتبععت الحج وجدته أفضلهم لاشتماله على جميع العبادات كلها.

ثالثاً: أعمال عشر ذي الحجة

هناك أعمال صالحة أحببت أن أهديكم إياها في هذه العشر حتى نكون من الفائزين ومن هذه الأعمال:

التوبة الصادقة: فعلى المسلم أن يستقبل مواسم الطاعات بالتوبة الصادقة والعزم الأكيد على الرجوع إلى الله، ففيه الصلاح والفلاح. يقول تعالى: { وَتَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [النور: 31].

ومنها: إصلاح ذات البين: فعلى كل مسلم متخاصم أو متشاحن مع أخيه المسلم؛ أن يبادر بإصلاح ذات البين؛ فقد بين صلى الله عليه وسلم أن الخصام والشحناء يخلق الحسنات؛ بل الدين كله. فقال: " دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَخْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَخْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلَا أَنْبِئُكُمْ بِمَا يُنْبِتُ ذَلِكَ لَكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " [أحمد والبيهقي والترمذي]. فبادر أنت بالخير إذا عرض عنك أخوك وكن أنت الأخير، فعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله

